فقالوا: نراه عنى الأشعريين، هم قومٌ فقهاء ولهم جيرانٌ جُفاة[١]، من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين فأتَوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! ذكرتَ قوماً بخير، وذكرتنا بشرّ فما بالُنا؟ فقال: «لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ وَلْيُفَقِّهُنَّهُمْ، وَلْيَعِظُنَّهُمْ وَلْيَأْمُرُنَّهُم، وَلْيَنْهَيُنَّهُمْ، وَلْيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ من جِيرَانِهِمْ وَيَتَفَطَّنُونَ وَيَتَفَقَّهُونَ أَوْ لأُعَاجِلَنَّهُمْ بالعقوبة في دارِ الدُّنيا» فقالوا: يا رسول الله أنفطّن غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم وأعادوا قولهم: أنفطّن غيرنا؟ فقال: ذلك أيضاً قالوا: فأمهِلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقّهوهم ويعلّموهم ويفطّنوهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ؛ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ[٢]﴾؛ قال ابن السّكن: ماله[٣] غيره، وإسناده صالح. كذا في الكنز (٢/ ١٣٩).

## من يرد العلم والإيمان يؤته الله

## أقوال معاذ في هذا الأمر لمن بكى عليه حين حضره الموت

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/ ٢٣٤) عن عبد الله بن سلمة قال: جاء رجلٌ إلى مُعاذٍ رضي الله عنه فجعل يبكي فقال: ما يبكيكَ؟ فقال: والله ما أبكي لقرابة بيني وبينك، ولا لدنيا كنتُ أصيبها منكَ، ولكن كنتُ أصيب منك علماً فأخافُ أنْ يكونَ قد انقطعَ، قال: فلا تَبْكِ فإنَّهُ من يرد العلم والإيمان يؤتِهِ اللّهُ تعالى كما آتى إبراهيمَ عليه السلام، ولم يكن يومئذ علمٌ ولا إيمانٌ. وعند ابن عساكر وسيف كما في الكنز (٧/ ٨٧) عن الحارث بن عميرة قال: لما حضر معاذاً الوفاةُ بكى مَنْ حَوْلَهُ فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: نبكي على العلم الذي ينقطعُ عنّا عندَ مَوْتِكَ، قال: إنَّ العلمَ والإيمانَ مكانُهما إلى يوم القيامة، ومن ابتغاهما وَجَدَهُما: الكتاب والسنّة، فاعرضوا على الكتاب كل الكلام ولا تعرضوه على شيء من الكلام، وابتغوا العلم عند عمر وعثمان وعلي، فإن فقدتموهم فابتغوه عند أربعة: عويمر[٤]، وابن مسعود وسلمان وابن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ـ رضي الله عنهم ـ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «هُوَ عَاشِرُ عَشرةٍ في الجَنَّةِ»، واتقوا زَلَّةَ العالم، خُذُوا الحَقَّ ممَّنْ جاء به وَرُدُّوا الباطلَ على مَنْ جَاءَ به كائناً من كانَ به.

---

(١) «جفاة»: جمع جاف وهو الغليظ الطبع.

(٢) [٥/ سورة المائدة/ ٧٨ و٧٩].

(٣) أي «أبزى الخزاعي»، ولم تصحّ له صحبة ولا رؤية ولابنه عبد الرحمن صحبة ورؤية. وهذا كلام أبي نُعيم ورجّحه ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة» (١/ ٥٦).

(٤) هو عويمر بن عامر ويقال عويمر بن قيس، أبو الدرداء الأنصاري الخزرجيّ. أخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسيّ. من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم. «أسد الغابة» (٤/ ٣١٨).

وأخرج الحاكم (٤/ ٤٦٦) عن يزيد بن عميرة قال: لما مرض مُعاذ بن جبل مَرَضَهُ الذي قُبِضَ فيه كان يُغْشَى عليه أحياناً ويُفيقُ أحياناً، حتى غُشِيَ عليه غشيةً ظننا أنهُ قد قُبِضَ، ثم أفاقَ وأنا مقابله وأبكي فقال: ما يبكيكَ؟ قلت: والله! لا أبكي على دُنيا كنت أنالُها منكَ، ولا على نسبٍ بيني وبينك؛ ولكن أبكي على العلم والحُكْم[1] الذي أسمعُ منك يذهبُ، قال: فلا تَبْكِ فإنَّ العلم والإيمانَ مكانهما، مَن ابتغاهما وَجَدَهما فابتغِهِ حيثُ ابتغاهُ إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فإنه سألَ الله تعالى وهو لا يعلَمُ وتلا: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[2] وابتغِهِ بعدي عند أربعة نفر، وإنْ لم تَجِدْهُ عند واحدٍ منهم فسَلْ عن الناس أعيانه: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن سلام، وسلمان، وعويمر أبو الدرداء، وإياكَ وزيغة الحكيم وحكم المنافق، قال قلت: وكيف لي أن أعلم زيغة الحكيم قال: كلمة ضلالة يلقيها الشيطان على لسان الرجل فلا يحملها ولا يتأمل منه، فإن المنافق قد يقول الحقّ، فخذ العلم أنّى جاءك؛ فإنَّ على الحق نوراً، وإيّاك ومُعضلات الأمور[3]. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه.

وعند ابن عساكر أيضاً عن عمرو بن ميمون قال: قدم مُعاذ بن جبل ونحنُ باليمن فقال: يا أهلَ اليمن، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم. قال عمرو: فوقع له في قلبي حُبٌّ فلم أفارقه حتى ماتَ، فلمّا حضره الموتُ بكيتُ فقال معاذ: ما يبكيك؟ قلتُ: أبكي على العلم الذي يذهب معك، فقال: إنَّ العلمَ والإيمانَ ثابتان إلى يوم القيامة، فذكر الحديث. كما في الكنز (٧/ ٨٧).

## تعلُّم الإيمان والعلم والعمل معاً

### أقوال ابن عمر وجندب بن عبد الله وعلي رضي الله عنهم في هذا الأمر

أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد عشتُ برهة من دهري وإنَّ أحَدَنا يؤتى الإيمان قبلَ القرآن، وتنزلُ السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تَعلَّمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيتُ رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، ما يدري ما آمره ولا

(١) «الحُكم»: أي العلم والفقه والقضاء بالعدل «النهاية» (١/ ٤١٩).

(٢) [٣٧/ سورة الصّافات/ ٩٩].

(٣) «معضلات الأمور»: مشكلات الأمور.